اي لم يستحسن بمحل

سبب لحيوة الارواح والآخر سبب حيوة الاشباح ثم بمحل العلم وهو الطبيعة فهو مجاز في
مرتبة الثانية والصرصر برد يضر بالنبات والحرث ففي ذكر الجمود مع القريحة التي هي الماء في الاصل
وجعل الجمود بالصرصر لطف والصرصر الريح العاصفة فيناسب ان يجعل الجمود بها لانها تجمد الماء
وفي وصف قريحته بالجمود وفطنته بالخمود اشارة الى طبيعته كالماء والنار وهو غاية جودة
القريحة ولطف الطبيعة لجوب القطع اقطع كل اغبر اي ذي غبرة قاتم الارجاء اي مظلم الاطراف
فوضت عنه خيامه بالاختتام التقويض نقض البناء من غير هدم الخيام جمع خيمة ومعنى نقضها
بالاختتام ان الكتاب قبل الاتمام لاحتجابه عن نظر الانام كان كمن ضرب عليه الخيمة ولظهاره على الناس
بعد الاتمام كان كنقض الخيمة ورفعها ومعنى قوله بعدما كشف الخ انه كشف او للعن وجوه اللطائف النقاب
ثم قوض عنها الخيام كي ينكشف وجوهها عن الداخل القاصي والخرائد جمع الخريدة وهي الحيية من النساء
كنى بها عن حسنها واللثام ما كان على الفم من النقاب وفي بعض النسخ فوضت عنه الخيام بالاختتام
وفي بعضها خيام الاختتام ومعنى اضافة الخيام الى الاختتام انها ضربت لاجله وفي بعضها
فضضت عنه ختامه بالاختتام الفض الكسر الختام ما يختم به من طين ونحوه ومعنى فضه بالاختتام
ان الكتاب قبل التمام كان محجوبا عن اعين الانام كالشيء المختوم واذا اختتمه فقد ازال ما
يحجبه عن نظر الطالبين وتمكنوا من النظر اليه وعرضه على الطالبين فصار ذلك كفض الختام
وضع الفرائد على طرف الثمام وهو نبت ضعيف ربما يحشى به خصاص البيوت كناية عن تسهيل
اخذها وتحصيلها وتيسر طريق الوصول اليها ووصالها راقني الشيء يروقني اعجبني ارهق
شعر بها احدها قوله هو الثناء باللسان الثناء وان كان اختص باللسان حقيقة لكن
ذكره لفوائد التنصيص على مقابلته للتكثير والتصريح باختصاص الحمد باللسان وانه مدار ما قصد
ههنا من بيان الفرق والنسبة بينهما وظهور ما سيورد من تفريع النسبة بينهما على تعريفهما
ولذا قال سواء تعلق بالنعمة او بغيرها وسواء كان باللسان او بالجنان او بالاركان وان كان
الاطلاق يغني عن ذكر هذين التعميمين وقد يوجه ذكره بان الثناء يطلق على ما ليس باللسان

للمشكر صح

كما في قوله ... ثنى سبحانه على ذاته وفي الحديث انت كما اثنيت على نفسك فلا بد من ذكر قيد
اللسان احترازا عن ذلك ويتوجه عليه ان كون اطلاق الثناء عليه بطريق الحقيقة ممنوع وان سلم
فالظاهر ان المراد من كونه باللسان ان يكون قولا ولا شك ان ذلك قول وان لم يكن بجارحة اللسان
لتنزهه سبحانه وتعالى عنه ووجه التعبير عن كونه قولا بكونه باللسان ان الغالب ان القول يكون به
وتبادر من كونه به ان يكون قولا وبالجملة فثناء الله تعالى ان كان حقيقة فحمد ايضا كذلك و
ان كان مجازا فمجاز فلا وجه للاحتراز بقيد اللسان عنه لانه على الاول لا يصح الاحتراز بل لا يصح
التعريف الا بما ذكرنا من ارادة القول وعلى الثاني لا حاجة الى الاحتراز واعلم ان بين تعريف
الذي ذكرنا وبين ما ذكر في الشرح وهو الثناء باللسان على الجميل عموما من وجه لانه ترك ههنا
قيد كونه على الجميل وذكر قيد كونه على قصد التعظيم وعكس في الشرح فالمذكور ههنا يصدق
على ثناء على قصد التعظيم لا على الجميل بخلاف المذكور ثمه ويصدق المذكور ثمه على ثناء على الجميل
لا على قصد التعظيم بخلاف المذكور ههنا فان اعتبر في حقيقة الحمد كلا الامرين فالخلل يحصل في
كلا التعريفين لاشتمال كل منهما على واحد منهما وان اعتبر كونه على الجميل فقط فالخلل في التعريف
المذكور ههنا وان اعتبر كونه على قصد التعظيم فقط ففي المذكور ثمه ولا يبعد ان يرجح الاخير لما يستقيم
ما ذكرنا بان احدا اذا اثنى على ظالم بانواع الثناء على ما فعل من نهب الاموال وقتل النفوس
بغير حق على قصد التعظيم فالظاهر انه حمد ولذا يذم بهذا الحامد لان حمده لم يقع في محله اللهم
الا ان يقال الجميل اعم من ان يكون جميلا في الواقع او ان يجعله الحامد جميلا والظاهر ان
الحامد في الصورة المذكورة يجعل المحمود عليه جميلا وتصوره بصورة تعشى مع انهم ذكروا
ان الحمد يخص الحمد الاختياري وما ذكرنا مطلق عن التقييد به ولا يبعد ان يرجح الاطلاق
بانه لا يوجب شيئا الا في حمد الله تعالى على صفاته لانها ليست باختياره تعالى عندهم والا لزم
حدوثها كما عرف في موضعه ولا يحوج الى التاويل في الحمد على الملكات النفسانية من العلم والشجاعة
والحلم ونحوها قوله او بالجنان لا يقال كيف يبنى الشكر الجناني اعني الاعتقاد

فان قلت قد تقيد انه لا اختيار له تعالى في صفاته والا يلزم حدوثها
قلت ذكروا ايضا ان الحمد لله على صفاته يوجب كونه تعالى مختارا فيها
فانا اذا قلنا ان الله تعالى ... انه لا يلزم من كونه مختارا فيها
حدوثها ... فكانه قيل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)